الفرد الروحية او العقلية ، او الي ذوقه وميله الي الجمال ، او الي معلوماته العامة . اما هذا الغرض فالعناية فيه موجهة الى ما يحيط بالمرء من المظاهر الخارجية والي قدرته على السعي والعمل كي يكون نافعا في حياته .

وسنعود الي اغراض التربية في القرن التاسع عشر وما ظهر فيه من أساليب التربية وطرقها في فرصة اخري ان شاء الله تعالى .

عبد الحميد حسن

المدرس بدار العلوم

نهر النيجر ومناظره

يبلغ طول دال النيجر ثمانين ميلا تقريبا ومنظرها لا يقل قبحا عن غيرها في مثل اقليمها ففي الجزء الجنوبي منها . قرب الشاطئ . لا يوجد غير الاشجار الملطخة بالوحل . ولا يشم هناك غير الروائح الكريهة التي تجلب الاوبئة ، ولا يسمع أي صوت يقطع ذلك السكون ، العميق المخيم علي تلك الارجاء اللهم الا صفير البيغاء الحاد أو قهقهة القرد العالية . ولا يوجد غير هذا من دلائل الحياة هناك الا ديكة مائية ترى سابحة على سطح ماء النهر ولذلك كان العيش في هذا الاقليم عسيرا ان لم يكن مستحيلا ، فلا يستطيع الانسان أن يناضل الطبيعة ليرغمها على أن تجود عليه بما يسد به رمقه الا عند رأس الدال ، حيث تنمو أشجار النخيل والجوز التي أعزت الوطنيين السكنى هناك وبمناضلة الملاريا وتحمل المتاعب التي تنجم من فيضان النهر سنويا على ضفافه ، حتي تعودوا الاقامة في

مثل تلك الاجواء الموبوءة ، فأصبحوا بعيدين عن الاصابة بالحمى والامراض الاخرى

ولكن من يسافر فى النهر فى فلك بخارى لا يشعر بما يقاسيه من على هذه الارض ولا يحس الا جمال الغابات وتنسيق أوراق أشجارها وحسن رونقها رغم عدم تنوع ألوانها ، ويسر جدا بمنظر النهر تغطية الاشجار وبالتوائه كأفعى من فضة ، فيخيل اليه انه فى أركاديا موطن السعادة باليونان القديمة ، غير أنه إذا نزل الى البر انقلبت سعادته تعسا ، وسروره كدرا وغما ، حيث لا يتيسر له المرور بين الاشجار ، زد على ذلك أنه كلما خطا خطوة غاصت قدمه فى الوحل ، فتصعد منه غازات ملوثة بجراثيم الملاريا ، أما البعوض فحدث عنه ولا حرج ، فان مشي المسافر يزعجه فيطير فيهجم عليه ، ويستقر على وجهه ، ويؤلمه بقرصه ، وتخاف البيغاء فتطير صارخة ، وتغضب القرود من أن يدخل ارضها اجنبي لم تعود رؤيته فتهيج وتملأ الجو صياحا وصخبا ، ويصبح المسافر امام كل ذلك كالمجنون فيهرع الى فلكه وقد ملأ جوانحه الهم

واذا ترك الانسان الدال ، وسار فى الجزء الذي يليها من النهر ، رأي شيئا جديدا لم يكن رآه من قبل ، فالاشجار قد قلت كثافتها . واصبح لا يمر فى نفق من اوراق الشجر كما كان عند الدال . بل اصبح يسير فى الهواء الطلق . وينشق النسيم العليل الذي يلعب بالماء . ويكتب على صفحاته . ويلطف من حرارة الشمس . وهناك ترى النخيل باسقا جميلا بسعفه الذي يشبه الريش . والاشجار التي تحجب اشعة الشمس

لكثافتها . كذلك ترى قرى سكانها لا يسترون الا جزءا من اجسامهم هو عوراتهم . واطفالهم عراة كيوم ولدتهم امهاتهم يغوصون اويسبحون مغتبطين قرب الشاطىء

وفى بعض اجزاء النهر قليلة السكان . تلفت التماسيح وهي راقدة على حافة الماء ككتل من الخشب طويلة . وافراس البحر وهى تصطلى الشمس قرب الشاطىء رافعة رءوسها فوق سطح الماء . ودجاج الماء الذى يحيي ميت تلك المناظر بحوماته فى الهواء قريبا من الارض . بينما ترى الحدآت وغيرها من جوارح الطير سابحة في السماء على علو شاهق. حتي اذا وجدت فريستها هبطت الى الارض وانقضت عليها

وأكثر هذه النقطة منبسط السطح . لكنه يتدرج فى الارتفاع كلما اقترب من الهضبة الداخليه . ويغمر الماء الجزء الجنوبي منها عند مايبلغ فيضان النهر اقصاه . والتربة رملية وليست غنية بالمواد التي تكسب الارض الخصب ، ولكن لشدة الحرارة . ولكثرة المياه . لايجد السكان عناء كبيرا فى الحصول على ما يكفيهم من طعام . وهم قباح الخلق تشمئز من رؤيتهم النفس . ومعظمهم من آكلي اللحوم البشرية

ولا تنمو الاشجار فى الجزء الشمال من هذه المنطقة بالكثرة التى تشاهد فى جزئها الجنوبي

ويتغير المنظر جملة على بعد مائتي ميل من المصب . فلا ترى الاجبال وعره قاحلة على جانبي النهر الذي تعترض مجراه صخور وجزائر صغيره

يجري المياه حولها بعنف وقوة ، حتي يخيل الي الناظر ان النهر قد غضب لوجود مايعوق سير مياهه الطبيعي

واذا احترس المسافر فأنه يستطيع ان يمر هذا الجزء من النهر بلا خوف ، حتي اذا تخطاه وجد نفسه عند محطة لكوجا القريبة من ملتقى النيجر بنهر بنوي أحد روافده التي تصب فيه من الجهة الشرقية

واخيراً يجيء السودان الاوسط حيث الهضاب تقوم فيها عوامل التعرية بواجبها على الوجه الاكمل . والجو هناك جاف ، والتربة قاحلة تقريبا ، فلا يري جوز الهند او النخيل ، لكن يري عوضا عنه القمح والذرة ، ويلفت النظر وجود الحمير والخيل والغنم والمعز والماشية ، وهذه كما رأيت لاتوجد في الجزء الادني من النهر او في جزئه الاوسط

وهذا الاقليم اكثر اجزائه النيجر سكانا . ولعدم صلاحية الجو لنمو النبات بكثرة ، ولقله خصب الارض ، اصبح السكان هناك يكدون ويفكرون ليحصلوا على عيشهم ، ولذلك نجدهم ارقى من سكان الجهات السابقة عقلا ، واقوي جسما : فبينما نجد الناس في الجزء الاوسط سودا حمراء طعامهم اللحوم البشرية ، لا يعرفون غير الاصنام او الطبيعه معبودا نجد في هذا الجزء اقواما يسكنون المدن والقري ولهم حرف وصناعات ويدينون بالاسلام الذي كان السبب في ربط اواصر القبائل المختلفه وتأليف قلوبهم فكونوا الولايات والممالك في ذلك المكان وفي شمال افريقيا ؟

عن جوزيف تمسون سنة ١٨٨٥

مدرس بمدرسة عابدين